

176290 - هل صيام عاشوراء يكفر الكبائر؟

السؤال

إذا كنت ممن يشربون الخمر، ثم نويت أن أصوم غداً وبعد غد (الحادي عشر والثاني عشر من محرم)، فهل سيحسب لي هذا الصيام، وبالتالي تغفر لي ذنوب السنة الماضية والسنة القادمة؟

ملخص الإجابة

صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة لا يكفران إلا صغائر الذنوب، وأما كبائرها فتحتاج إلى توبه نصوح. ولكن هذا ليس مانعاً من صيام يوم عرفة، أو عاشوراء، أو ما شئت من نوافل الخيرات، من صلاة وصيام وصدقة ونسك، فشرب الخمر لا يمنع من ذلك كله، والوقوع في كبيرة، لا يعني أن تمنع نفسك من الطاعات والخيرات، فتزييد الأمر سوءاً، بل بادر بالتوبة والإقلال، وأكثر من الخيرات، حتى ولو غلبتك نفسك وووقيعت في بعض الذنب. لكن صحة العمل، وقبوله شيء، والفضل الخاص بتكفير ذنوب سنة أو سنتين شيء آخر.

الإجابة المفصلة

Table Of Contents

- صيام عرفة يكفر ذنوب سنتين
- شرب الخمر من كبائر الذنوب
- صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة لا يكفران إلا صغائر الذنوب

صيام عرفة يكفر ذنوب سنتين

الذي يغفر الله به ذنوب سنتين هو صيام يوم عرفة، وأما صيام عاشوراء فيغفر الله به ذنوب سنة واحدة. وينظر فضل صيام يوم عرفة في جواب السؤال رقم (98334)، وفضل صيام عاشوراء في جواب السؤال رقم (21775).

شرب الخمر من كبائر الذنوب

لا شك أن شرب الخمر من كبائر الذنوب، وخاصة مع الإصرار عليها؛ فالخمر ألم الخبائث، وهي باب كل شر، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة، فروى الترمذى (1295) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لَعْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً: عَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَأَكِلَّهَا، وَالْمُشَتَّرِهَا لَهَا، وَالْمُشَتَّرِهَا لَهُ**» وصححه الألبانى في صحيح الترمذى.

والواجب الإقلاع عنها والتوبة من معاورتها والإقبال على الله.

صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة لا يكفران إلا صغائر الذنوب

وصوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة لا يكفران إلا صغائر الذنوب، وأما كبائرها فتحتاج إلى توبة نصوح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:

"صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«صيام يوم عرفة يكفر سنتين، وصيام يوم عاشوراء يكفر سنة»**. لكن إطلاق القول بأنه يكفر، لا يوجب أن يكفر الكبائر بلا توبة؛ فإنه صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان: **«كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»**؛ ومعلوم أن الصلاة هي أفضل من الصيام، وصيام رمضان أعظم من صيام يوم عرفة، ولا يكفر السينات إلا باجتناب الكبائر كما قيده النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكيف يظن أن صوم يوم أو يومين تطوعاً يكفر الزنا والسرقة وشرب الخمر والميسر والسحر ونحوه؟ فهذا لا يكون." انتهى من "مختصر الفتاوى المصرية" (1/ 254).

وقال ابن القيم رحمة الله: **"يَقُولُ بَعْضُهُمْ: يَوْمُ عَاشُورَاءٍ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ الْعَامِ كُلَّهَا، وَيَبْيَقُ صَوْمُ عَرَفَةَ زِيَادَةً فِي الْأَجْرِ، وَلَمْ يَذْرِهَا الْمُغْتَرُ، أَنْ صَوْمَ رَمَضَانَ وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَعْظَمُ وَأَجَلٌ مِنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءٍ، وَهِيَ إِنَّمَا تُكَفِّرُ مَا بَيْنَهُمَا إِذَا اجْتَنَبَتِ الْكَبَائِرُ."**

فَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، لَا يَقُولُ يَوْمُ عَاشُورَاءٍ عَلَى تَكْفِيرِ الصَّغَائِرِ، إِلَّا مَعَ انْضِمَامِ تَرْكِ الْكَبَائِرِ إِلَيْهَا، فَيَقُولُ مَجْمُوعُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى تَكْفِيرِ الصَّغَائِرِ.

فَكَيْفَ يُكَفِّرُ صَوْمُ يَوْمِ تَطْوِيعٍ كُلَّ كَبِيرٍ عَمَلَهَا الْعَبْدُ وَهُوَ مُصْرُ عَلَيْهَا، غَيْرُ تَائِبٍ مِنْهَا؟ هَذَا مُحَالٌ.

عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءٍ مُكَفِّرًا لِجَمِيعِ ذُنُوبِ الْعَامِ عَلَى عُمُومِهِ، وَيَكُونُ مِنْ نُصُوصِ الْوَعْدِ الَّتِي لَهَا شُرُوطٌ وَمَوَانِعٌ، وَيَكُونُ إِصْرَارًا عَلَى الْكَبَائِرِ مَانِعًا مِنَ التَّكْفِيرِ، فَإِذَا لَمْ يُصْرَ عَلَى الْكَبَائِرِ تَسَاعِدُ الصَّوْمُ وَعَدَمُ الْإِصْرَارِ، وَتَعَاوَنَا عَلَى عُمُومِ الْتَّكْفِيرِ، كَمَا كَانَ رَمَضَانُ وَالصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ مَعَ اجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ مُتَسَاعِدِيْنَ عَلَى تَكْفِيرِ الصَّغَائِرِ، مَعَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ قَالَ: **«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»** سورة النساء / 31؛ فَعُلِمَ أَنَّ جَعْلَ الشَّيْءِ سَبِيلًا لِلتَّكْفِيرِ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَتَسَاعِدَ هُوَ وَسَبِيلُ أَخْرُ عَلَى التَّكْفِيرِ، وَيَكُونُ التَّكْفِيرُ مَعَ اجْتِنَامِ السَّيِّئَاتِ أَقْوَى وَأَتَمُّ مِنْهُ مَعَ انْفِرَادِ أَحَدِهِمَا، وَكُلُّمَا قَوِيَّتِ أَسْبَابُ الْتَّكْفِيرِ كَانَ أَقْوَى وَأَتَمُّ وَأَشَمَّلَ." انتهى من "الجواب الكافي" (ص 13).

وقد روى الترمذى (1862) عن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ شَرَبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةُ لَمْ يَقْبَلْ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ لَمْ يَثْبُتْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ» وصححه الألبانى في "صحيح الترمذى".

قال المباركفوري في "تحفة الأحوذى": "وَقِيلَ: إِنَّمَا حَصَّ الصَّلَاةَ بِالذِّكْرِ لَأَنَّهَا أَفْضَلُ عِبَادَاتِ الْبَدْنِ ، فَإِذَا لَمْ تُقْبَلْ فَلَأَنَّ لَا يُقْبَلْ غَيْرُهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ أَوْلَى" انتهى من "تحفة الأحوذى" (5/488) بتصرف. وكذا قال العراقي والمناوي. ويراجع جواب السؤال رقم: (38145).

فإذا كانت العبادات لا تقبل مع الإصرار على شرب الخمر فكيف يقبل صوم عاشوراء؟ بل كيف يكفر ذنوب سنة؟

فالواجب عليك أن تبادر إلى التوبة النصوح الصادقة، وأن تقلع عما أنت مقيم عليه من شرب الخمر، وتستدرك ما أنت عليه من التفريط، وأكثر من الباقيات الصالحات، عسى الله أن يتوب عليك، ويتجاوز عنك ما سلف من تفريط وتعد لحدود الله.

ما ذكرناه لك هنا، ليس مانعاً من صيام يوم عرفة، أو عاشوراء، أو ما شئت من نوافل الخيرات، من صلاة وصيام وصدقة ونسك، فشرب الخمر لا يمنع من ذلك كله، والوقوع في كبيرة، لا يعني أن تمنع نفسك من الطاعات والخيرات، فتزيد الأمر سوءاً، بل بادر بالتوبة والإقلال، وأكثر من الخيرات، حتى ولو غلت نفسك ووقعت في بعض الذنب.

لكن صحة العمل، وقبوله شيء، والفضل الخاص بتکفير ذنوب سنة أو سنتين شيء آخر.

قال جعفر بن يونس: كنت في قافلة بالشام، فخرج الأعراب فأخذوها، وجعلوا يعرضونها على أميرهم، فخرج جراب فيه سكر ولوز، فأكلوا منه، والأمير لا يأكل !!

فقلت له: لم لا تأكل؟ فقال أنا صائم!

فقلت: تقطع الطريق، وتأخذ الأموال، وتقتل النفس، وأنت صائم؟!

فقال: يا شيخ؛ أجعل للصلاح موضعًا !!

فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم، فقلت: أنت ذاك الرجل؟

فقال: ذاك الصوم؛ بلغ بي هذا المقام !! (تاریخ دمشق 52/66).

راجع جواب السؤال رقم: (14289).

والله أعلم.